

97879 - حكم الاحتفال بالحاج بعد عودته

السؤال

ما حكم الاحتفال بالحاج بعد عودته وتزيين البيت له والقول له "حجًّا مبرورًا" وعمل حفلة خاصة بالحدث؟ هل يعد ذلك من البدع المحدثة مع الدليل؟

ملخص الإجابة

- لا حرج على المهنيين بسلامة الحاج أن يقولوا من العبارات ما يشاءون على أن تكون مباحة في الشرع ودلالة على المقصود منها نحو "تقرب الله طاعتكم" أو "تقرب الله حجكم" أو "حجًّا مبرورًا وسعيًا مشكورًا".
- الذي يظهر أن تزيين البيت بالأشجار والأضواء لقدم الحاج جائز، وأن ما أفتى بعض المعاصرين من أهل العلم بعدم جواز لا يقوى لترحيم تزيين البيت لقدم الحاج.
- الاحتفاء والاحتفال بالقادم من الحج وصنع الطعام له فالظاهر أيضًا جوازه.

الإجابة المفصلة

جدول المحتويات

- هل تزيين البيت لقدم الحاج بدعة؟
- حكم الاحتفال وإقامة الولائم لعودة الحاج
- ماذا يقال للحاج عند عودته من الحج؟

هل تزيين البيت لقدم الحاج بدعة؟

لم يرد في تزيين البيت بالأشجار والأضواء لقدم الحاج شيء في السنة النبوية، ولا من فعل الصحابة رضي الله عنهم، وقد أفتى بعض المعاصرين من أهل العلم بعدم جواز هذا الفعل، وذكروا للمنع أسباباً، منها:

- أن هذا الفعل لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فهو بدعة.
- أن فيه شبهة الرياء.
- أن فيه إسرافاً للمال.

والذي يظهر لنا بالتأمل: أن هذا الفعل جائز، وأن ما ذكره أولئك العلماء الأفضل لا يقوى لتحرير تزيين البيت لقدم الحاج، ويمكن الرد على ما قالوه بأمور:

- الأول: أن هذا الفعل من العادات، وليس من العبادات، وعليه: فلا وجه للمنع منه بحججة عدم فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه له، إذ المعلوم أن الأصل في العادات: الحل، والإباحة، وعلى من منع منها الدليل.
- الثاني: أن غالب ما يفعل من الزينة إنما هو شيء يسير ليس فيه تكلفة باهظة، وما رأيناها من الناس أنهم يضعون بعض أجزاء من الأشجار الخضراء، ونصب خشبي غالباً ما يكون عندهم أصلاً، ولم نر محلات تخصص في بيع هذه الأشياء، فدل ذلك أنها ليست ذات تكلفة حتى يمنع الناس منها، نعم يمكن أن يقال هذا في بعض أهل النعمة والمال، لكن حتى هذا قد يرد عليه بأنهم يملكون المال الذي يجعل ما يفعلونه غير داخل في الإسراف.
- الثالث: أنه لا يلزم الرياء بمجرد هذه الأفعال: فإن الحج ليس من العبادات الخفية حتى يخشى من مجرد إظهارها الرياء، بل يتطرق الرياء إلى إظهار التبذل ورثاثة الهيئة وترك الزينة، كما يتطرق إلى إظهار الزينة والفرح بقدوم الحاج، والمدار في ذلك على نية الفاعل وما قام بقلبه.

فالظاهر: أن هذا التزيين داخل في العادات، والأصل فيها الإباحة، وليس مع من حرمـه شيء يقوى لمقابلة القول بالإباحة.

حكم الاحتفال وإقامة الولائم لعودة الحاج

وأما الاحتفاء والاحتفال بالقادم من الحج، وصنع الطعام له: فالظاهر - أيضاً - جوازه، بل لو صنع القادم من الحج نفسه طعاماً ودعا الناس إليه كان جائزاً: فكيف لا يقال بجواز صنع الناس له الطعام؟!

وقد ثبت في السنة النبوية احتفاء الصحابة بقدوم المسافر، سواء كان سفر حج، أو عمرة، أو تجارة، أو غير ذلك.
 عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ - أَيْ: فِي فَتْحِهَا - اسْتَقْبَلَتْهُ أُغْيِلَمَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَآخَرَ خَلْفَهُ.

رواه البخاري (1704) في كتاب العمرة ، وبؤب عليه: باب استقبال الحاج القادمين، والثلاثة على الدابة.

وَقَالَ ابْنُ الزَّبَيرِ لِابْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَتَذَكَّرُ إِذْ تَلَقَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَمَلَنَا وَتَرَكَنَا . رواه البخاري (2916).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ثَلَقَيْ بِنَا .
 قَالَ: فَثَلَقَيْ بِي وَبِالْحَسَنِ أَوْ بِالْحُسَيْنِ . قَالَ: فَحَمَلَ أَحَدُنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْأَخَرَ خَلْفَهُ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ . رواه مسلم (2428).

قال النووي - رحمه الله :-

يستحب النعيـة، وهي طعام يُعمل لقدم المسافر، ويطلق على ما يعمـله المسافر القادم، وعلى ما يعمـله غيرـه له،... ومما يستدل به لها:

حديث جابر رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة من سفره نحر جزوراً أو بقرةً" رواه البخاري "المجموع" (400 / 4).

وسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله :-
ظاهرة تنتشر في القرى خاصة بعد عودة الحجاج من مكة.
الشيخ:
السنة هذه؟.
السائل:

كل سنة تقريباً، يعملون ولائم يسمونها "ذبيحة للحجاج" أو "سلامة الحجاج"، وقد تكون هذه اللحوم من لحوم الأضحى، أو لحوم ذبائح جديدة، ويصاحبها نوع من التبذير، فما رأي فضيلتكم من الناحية الشرعية، ومن الناحية الاجتماعية؟.

الشيخ:
هذا لا بأس به، لا بأس بإكرام الحجاج عند قدومهم؛ لأن هذا يدل على الاحتفاء بهم، ويشجعهم أيضاً على الحج، لكن التبذير الذي أشرت إليه والإسراف هو الذي ينهى عنه؛ لأن الإسراف منهى عنه، سواء بهذه المناسبة، أو غيرها، قال الله تبارك وتعالى: **{وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}**، الأنعام/141، وقال تعالى: **{إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ}**، الإسراء/27، لكن إذا كانت وليمة مناسبة، على قدر الحاضرين، أو تزيد قليلاً: فهذا لا بأس به من الناحية الشرعية، ومن الناحية الاجتماعية، وهذا لعله يكون في القرى، أما في المدن فهو مفقود، ونرى كثيراً من الناس يأتون من الحج ولا يقام لهم ولائم، لكن في القرى الصغيرة هذه قد توجد، ولا بأس به، وأهل القرى عندهم كرم، ولا يحب أحدthem أن يُقَصِّرَ على الآخر. "لقاءات الباب المفتوح" (154 / السؤال رقم 12).

ماذا يقال للحجاج عند عودته من الحج؟

ولا حرج على المهنيين بسلامة الحاج أن يقولوا من العبارات ما يشاءون، على أن تكون مباحة في الشرع، ودالة على المقصود منها، نحو "تقبل الله طاعتك" أو "تقبل الله حجك" أو "حجنا مبروراً وسعيناً مشكوراً"، وقد جاءت أحاديث وأثار ضعيفة فيما يقال للحج بعد رجوعه، ولا تثبتها من حيث السند، لكن لا بأس من استعمال ما فيها من أدعية، ومن ذلك: "قَبِيلُ اللهِ حَجَّكَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَأَخْلَفَ نَفْقَتَكَ"، و "تقبل الله نسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك"، والأمر في ذلك واسع - ولله الحمد -.

راجع هذه الأوجوبة التالية لمزيد من الفهم: (41143, 145537, 173723, 138630, 175235).

والله أعلم